الفصل السابع

السودان بين الحكم المصرى والأطماع الانجليزية

١ ــ تكوين السودان الحديث

٢ ــ اعادة فتح السودان واتفاقية الحكم الثنائى

٣ ــ أزمة فاشودة والصراع الاستعمارى فى منطقة أعالى النيل

٤ ــ مشكلة جنوب السودان

obeikan.com

obeikan.com

وعن الفصل الخاص بالسودان من فتح محمد على له وحتى استقلاله فهناك سبع رسائل حول هذا الموضوع الأولى عن تكوين السودان الحديث وبروز القيادة العربية الأفريقية فيه ، والثانية عن اعادة فتحه بواسطة الجيش المصرى والبريطانى وعقد اتفاقية الحكم الثنائى ١٨٩٩ والثالثة عن السودان الانجليزى المصرى ، والرابعة والخامسة عن فاشودة والصراع الانجليزى الفرنسى فى منطقة أعالى النيل أما عن الرسالتين الأخيرتين فهما عن جنوب السودان ودور كل من انجلترا والبعثات التبشيرية فى تعميق روح الانفصال بين شمال السودان وجنوبه وفيما يلى نعرض لهذه الرسائل ونقارنها بمثيلاتها التى نوقشت فى الجامعات المصرية .

١ ــ تكوين السودان الحديث :

وعن تكوين السودان الحديث ، وبروز القيادة العربية الأفريقية فى وادى النيل ، والفتح المصرى للسودان فى عام ١٨٢٢ قدم الباحث الغانى لويد ارفازاد بناجى رسالته الى (١) Temple University فى عام ١٩٨١ للحصول على درجة الدكتوراه ، وكانت بعنوان

أصول السودان الحديث ــ دراسة تفسيرية لقيام النفوذ العربى الأفريقى فى وادى النيل .

The Genesis of the Modern Sudan : An Internative study of the Rise of Afro-Arab Hegemony in the Nile Valley 1260-1826

وعن الرسالة المشابهة لهذا الموضوع أو القريبة منه فى الجامعات المصرية فهناك أكثر من رسالة نذكر منها الرسالة التى تقدم بها عياد

---

(١) بمدينة فلاديلفيا ــ ولاية بنسلفانيا .

حنين دوس الى الجامعة المصرية فى عام ١٩٣٩ تحت اشراف شفيق غربال وكانت بعنوان « **الفتح المصرى للسودان فى عهد محمد على** » والرسالة التى تقدم بها محمد الأمين سعيد الى آداب القاهرة فى عام ١٩٧٠ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس ، وكانت بعنوان « **سياسة محمد على فى السودان ١٨٢٥ — ١٨٤٩** » (٢) والرسالة التى تقدم بها نسيم مقار الى آداب القاهرة عام ١٩٥٦ تحت اشراف غربال وكانت بعنوان « **أحوال السودان الاقتصادية قبيل الفتح المصرى الأول ١٨٢٠ — ١٨٢١** » (٣) .

والرسالة التى تقدم بها محمد محمد الزلبانى الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٦ تحت عنوان « **النظام الدينى وآثاره الاجتماعية فى السودان عامة وأم درمان خاصة** » والرسالة التى تقدم بها كمال توفيق الى معهد البحوث والدراسات الأفريقية فى عام ١٩٦٧ تحت عنوان « **التنظيمات الادارية فى السودان فى عهد محمد على** » .

وعن رسالة الباحث الغانى فقد أوضح أن الهدف من دراسته هو اعادة تقييم تاريخ السودان وتطوره من وجهة نظر افريقية مبينا أن مادته العلمية التى اعتمد عليها فى بحثه شملت مختلف الدراسات الانسانية كما احتوت على عدد من الوثائق من جهات رسمية سودانية

وأشار الباحث الى الدور الذى لعبه كل من المماليك والأتراك العثمانيين ومحمد على فى تكوين السودان الحديث موضحا أن المماليك شجعوا بعض عرب المقيمين فى مصر على الهجرة الى بلاد النوبة حتى لايكونوا قوة منافسة لهم ، وبعد هزيمة المماليك على يد العثمانيين عام ١٥١٧ واستيلاء العثمانيين على مصر ، شجع هؤلاء أيضا بطرق

---

(٢) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٨٣٢ .

(٣) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٤٥ .

مباشرة وغير مباشرة العرب على الهجرة الى وادى النيل بهدف تحطيم مملكة النوبة المسيحية ، وبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر ، وتولى محمد على الحكم واستقرار أوضاعه فى مصر عام ١٨١١ هاجم تحالف النوبة والفونج ، وفتحت قواته هـذه المنـاطق فى عام ١٨٢٢ بحجة مطاردة المماليك هنـاك ، ومن ذلك الوقت بدأ تاريخ السودان الحديث وأصبح للعنصر الاسلامى السيادة عليه ، وذكر البـاحث أن دراسـته تجيب على سؤال خطير هو أن السودانيين يمثلون العرب اللاجئين اليها من جراء هجرتهم أيام المماليك والعثمانيين حتى فتح محمد على هـذه البلاد ، وسيطرته عليها (٤) كما أشـار الى أن الغرض النهـائى من دراسـته هـو تبيـان الادعاء العـربى الأفـريقى للزعامـة على السودان السودان اليوم •

وعن الرسائل المشابهة لذلك الموضوع فى الجامعات المصرية نذكر أن رسالة محمد الزلبـانى المعنونة « **النظام الدينى وآثاره الاجتماعية فى السودان عامه وأم درمان خاصـة** » تطرقت الى الاسلام والعروبة فى السـودان منـذ الهجرات العربيـة فى عصر المماليـك ، والممالك الاسلامية السودانية ، والحكم المصرى فى السودان ، والحركة المهدية واعادة فتح السودان بالاشتراك مع انجلترا ، ودور الانجليز فى ادارة شئونه وفى تعميق الهوة بين شماله وجنوبه •

وعن رسالة نسيم مقار المعنونة « **أحوال السودان الاقتصـادية قبيل الفتح المصرى الأول** » فقد تنـاولت جو عدم الاستقرار السياسى فى السودان قبل فتح محمد على له ، كما أوضحت بدائية الزراعة هناك وعدم استغلال الأراضى الصالحة للانتاج الزراعى لدرجة أن المجاعات كانت تهدد بعض جهات السودان من حين لآخر لعدم توفر العناية فى زراعة الأرض أو بذل الجهد لمضاعفة انتاجها •

---

(3) Dissertation Abstracts International November 1981 Volume 42, Number 5, p. 2249 A. 2250 A.

وعن الثروة الحيوانية فقد أشارت الرسالة الى أنها مع وفرتهـا لم تستغل استغلالا مناسبا .

وعن الصـناعة فقـد كانت بدائيـة ، ولم تستغل فيها امكانيات السودان الطبيعية ، أما عن التجارة فقد أشارت الرسالة الى أنها كانت غير موجهة وتخضع لظروف ونظم غير مستقرة نظرا لغـارات البـدو المستمرة على التجار (٥) .

وعن رسـالة كمـال توفيق المعنونة « **التنظيمـات الادارية فى السودان فى عهد محمد على** » فقد تناولت أحوال السودان قبيل الفتح المصرى ، ودوافع الفتح المصرى للسـودان والحمـلات العسـكرية والتنظيمات الادارية فى عهد محمد على .

أما عن رسالة محمد الأمين سعيد المعنونة « **سـياسة محمد على فى السودان ١٨٢٠ ــ ١٨٤٩** » فقد تناولت الأوضاع فى سلطنة الفونج قبيل الفتح ، وأسباب غزو محمد على للسودان ، وسياسـته الادارية والمالية والاقتصادية والتعليمية والقضائية هناك .

٢ ــ اعادة فتح السودان واتفاقية الحكم الثنائى :

وعن اعادة فتح السودان بقوات انجليزية مصرية واتفاقية الحكم الثنائى وعلاقات بريطانيا مع مصر بشأن السودان فهنـاك رسالتـان أجازتهما الجامعات الأمريكية الأولى قدمها الباحث دونالد هانلن نكلون Donald Hanbin Nicholson فى عام عام ١٩٣٤ الى University Wisconsion للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان « **تاريخ السودان المصرى الانجليزى** » .

A History of the Anglo-Egyptian Sudan.

---

(٥) نسيم مقار : احوال السودان الاقتصادية قبيل الفتح المصرى الاول ١٨٢٠ ــ ١٨٢١ رسالة ماجستير غير منشورة ص ٤٨١ .

والثانية هى الرسالة التى قدمها فرانك بردت جاكسون Frank Burdette Jackson الى جامعة أوهايو The Ohio State University فى عام ١٩٥٦ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان « **الحكم الثنائى الانجليزى المصرى فى السودان** » Condominum Rule in the Anglo-Egyptian Sudan.

والرسائل المشابهة لهاتين الرسالتين فى الجامعات المصرية بلغت تسعا :

١ — الدراسة التى قدمها عبد المنعم الشيخ الى معهد البحوث والدراسات الأفريقية فى عام ١٩٥٤ للحصول على درجة الماجستير وكانت بعنوان « **السودان بين استرداده والحرب العالمية الأولى ١٨٩٩ — ١٩١٤** » .

٢ — الدراسة التى قدمها يوسف فوزى العرينى الى معهد البحوث والدراسات الأفريقية فى عام ١٩٦١ تحت عنوان « **استرداد السودان ١٨٩٦ — ١٨٩٩** » .

٣ — الدراسة التى قدمها بركات الى معهد البحوث والدراسات الأفريقية فى عام ١٩٦٦ لنيل درجة الماجستير وكانت بعنوان « **السياسة البريطانية واسترداد السودان** » .

٤ — الدراسة التى قدمها يونان لبيب رزق الى آداب عين شمس فى عام ١٩٦٧ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان « **السودان فى عهد الحكم الثنائى الأول ١٨٩٩ — ١٩٢٤** » .

٥ — الدراسة التى قدمها رأفت غنيمى الشيخ الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٧ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان « **سياسة انجلترا ازاء اجلاء مصر عن السودان من ١٨٨٢ — ١٨٨٥** » (٦) .

---

(٦) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٥٨٦ .

٦ — الدراسة التى قدمها ابراهيم شحاته الى آداب القاهرة فى عام١٩٦٨ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان « السياسة البريطانية فى السودان وأثرها على **العلاقات المصرية السودانية ١٨٩٩ — ١٩١٤** » (٧) .

٧ — الدراسة التى قدمها أيوب عبد الحميد الى معهد البحوث والدراسات الأفريقية تحت عنوان « **استرجاع السودان** » .

٨ — الدراسة التى قدمها أرمانيوس حنا الى آداب القاهرة فى عام ١٩٧١ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان « **أثر المسألة السودانية فى تحديد العلاقات السياسية بين مصر وبريطانيا فيما بين سنة ١٨٨٢ وحتى سنة ١٩٥٣** » (٨) .

٩ — الدراسة التى قدمها عبد الفتاح عبد الصمد الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٨ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان « **الاتفاق الثنائى ١٨٩٩ بين مصر وبريطانيا واثره فى تطور السودان السياسى والاقتصادى فى الخمسة والعشرين سنة ١٨٩٩—١٩٢٤** » .

واللافت للنظر هو ذلك الكم الهائل من الرسائل المصرية فى هذا الموضوع لدرجة أن معهد الدراسات الأفريقية وحده ناقش منها أربع رسائل تحت عناوين متقاربة من بعضها فناقش رسالة عنوانها « **استرداد السودان** » وأخرى عنوانها « **استرجاع السودان** » وثالثة عنوانها « **السياسة البريطانية واسترداد السودان** » والرابعة عنوانها « **السودان بين استرداده والحرب الأولى** » .

ومع ذلك وبالرغم من تعداد الرسائل حول الحكم الثنائى المصرى فى السودان فان بنات عين شمس تنفرد بالدراسة التى قدمها يواقيم

---

(٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٦٤٧ .
(٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٩٩٨ .

رزق للحصول على درجة الدكتوراه والمعنونة « **تطور نظام الادارة فى السودان فى عهد الحكم الثنائى الأول ١٨٩٩ — ١٩٢٤** » حيث أنها تعرضت للحكم الثنائى الأول من خلال تطور الادارة فى السودان ابان ذلك الحكم ، ونظرا لكثرة عدد الرسائل فى هذا الموضوع فسنختار رسالة دونالد نكلسون كمثال للدراسات الأمريكية فى هذا الموضوع ، ورسالة ابراهيم شحاته كمثال للدراسة المصرية أما عن باقى الرسائل فسنشير اليها عرضا .

وعن مصادر كل من الباحثين يتضح أن الوثائق فى كل من الرسالتين تكمل بعضها الأخرى ففى حين لم يرجع الباحث الأمريكى الى أى وثيقة عربية أو مصدر عربى واحد فان مصادر الباحث المصرى شملت مصادر عربية عديدة منها الموجود بدار الوثائق المركزية بالخرطوم ، ومكتبة السودان بجامعة الخرطوم ، وفى حين أن الباحث الأمريكى رجع الى وثائق وزارتى الخارجية الألمانية والفرنسية فان الباحث المصرى لم يرجع الى هذه الوثائق وتوضيحا لذلك نذكر أن الباحث الأمريكى استعان بالتقارير الرسمية للحكومتين الانجليزية والفرنسية، والوثائق البريطانية والفرنسية والألمانية الخاصة بموضوع بحثه ، ونذكر منها :

1. British Documents on the Origins of the War 1898-1914.
2. German Diplomatic Documents.
3. Documentaire Diplomatique «Affaires du Haut Nil et Du Bahr-El Ghazal 1897-1898.

هذا بالاضافة الى محاضر جلسات مجلس العموم البريطانى

British Paliamentary Debates.

وأيضا

British Parliamentary Papers.

يضـــاف الى ذلك رجوعـــه الى العـــديد من المراجع والدوريات الانجليزية والفرنسية (٩) .

أما عن البـــاحث المصرى فقـــد جمع مصـــادره من خمس مراكز أساسية وهى :

١ — دار الوثائق المركزية التابعة لوزارة الداخلية السودانية بالخرطوم .

٢ — مكتبة السودان بجامعة الخرطوم .

٣ — مدرسة الدراسات الشرقيـــة بجامعـــة درهام بمدينة درهام فى شمال انجلترا .

٤ — دار الوثائق العامة بلندن Public Record Office

٥ — الوثائق المحفوظة بكلية الآداب بجامعة عين شمس .

وهـــذا يعنى أن البـــاحث المصرى لم يرجع الى الوثائق المصرية الموجودة فى دار الوثائق القومية بالقلعـــة وان كان قد رجع الى بعض الدوريات الموجودة بها ، وعن أبرز ماتناوله كل من الباحثين رسالتـــه نذكر منها أن الباحث الأمريكى قسم رسالته المـــكونة من ٢٦٠ صفحة الى ثلاثة أقسام **القسم الأول يبدأ من** ١٨٨٣ الى ١٨٩٩ .

وقد شرح فيه أسباب مطالبة انجلترا بجلاء المصريين عن السودان، ثم اعادة فتحـــه بقوات انجليزية مصرية مشـــتركة ، واتفاقيـــة الحكم الثنائى ١٨٩٩ وأثرها على الوضع السياسى فى بلاد السودان .

والقسم الثانى وقد بدأه الباحث بعام ١٩٠٠ وانتهى فيـــه بعـــام ١٩٢٠ وقد أشار فيـــه ى دوافع السياســـة الانجليزية فى السودان

---

(9) Donald Nicholson : A History of The Anglo-Egyptian Sudan : Unpublished PHD. Dissertation University of Wisconsion 1934, p. 256-260.

وموقفا من المشاكل الادارية والمالية والاقتصادية التى أحاقت بهذا الاقليم ودورها فى عملية تطوير الزراعة ، وعمليات الاتصال والنقل التجارى ومشكلة الرى وبواعثها ، وعملية ضبط مياه النيل وتطور التعليم كما تطرق الى ثورة ١٩١٩ وأثرها على العلاقات المصرية الانجليزية فى السودان •

أما عن القسم الثالث من هذه الدراسة والذى يبدأ من عام ١٩٢١ وينتهى بعام ١٩٢٨ فقد تعرض فيه الباحث لعملية اغتيال السير لى ستاك فى القاهرة ، واستغلال انجلترا لهذا الحادث لتقليص دور المصريين فى السودان (١٠) •

أما عن دلالات توقف الرسالة عند عام ١٩٢٨ فقد ذكر الباحث أنه لم يجد نهاية طبيعية لرسالته الا هذا العام الذى كان فيه التقدم الاقتصادى والادارى فى السودان يسير فى مجراه الطبيعى ، وعلى كل حال فاذا كانت رسالة هذا الباحث قد أجيزت فى عام ١٩٣٤ وان صاحبها قضى قبل ذلك العام سنوات فى جمع مادته العلمية وتحليلها وكتابتها فان توقفه عند عام ١٩٢٨ أى قبيل اجازة رسالته بست سنوات يوضح أنه قام بمسح شامل لتاريخ السودان السياسى حتى العام الذى انتهى فيه من جمع مادته العلمية لهذا الموضوع تقريبا ، ومما يؤخذ على الرسالة أن صاحبها لم يفرد لها خاتمة •

أما عن رسالة الباحث المصرى فقد تناولت موقف بريطانيا من السودان من واقع سياستها تجاه افريقيا بوجه عام ومصر بوجه خاص قبل الاحتلال البريطانى وبعده ، وتتبع دور الدبلوماسية البريطانية ، وكيف نشطت فى اثبات دور بريطانيا فى شئون السودان ومصر ، وتعرض لادعاءات حقوق بريطانيا فى السودان ، ومركز السودان السياسى بعد اعادة فتحه ، وتوقيع اتفاقية الحكم الثنائى

---

(10) Donald Nicholson : op. cit., p. IV.

كما تتبع البـــاحث السياسة البريطانية فى السودان فى الفترة السابقة للحرب الأولى مركزا على صلة هذه السياسة بالعلاقات مع مصر •

وعن باقى الرسائل التى تعرضـــت لهـــذا الموضـــوع نذكر أن رسالة البـــاحث الأمريكى فرانك جاكسون تعرضت للحكم المصرى فى السودان منذ فتح محمد على له عام ١٨٢٠ ، وقـــد وصف ذلك الحكم بأنه كان قاسيا وبائدا وغير كفء ، وارجع قيام الثورة المهدية الى ذلك. وأشـــار الى تخلى مصر عن السودان بعـــد احتلال الانجليز لها ، ثم اعادة فتحه لايقاف التـــدخل الخارجى فى منطقة أعالى النيل ، والجهود التى بذلك من أجل ذلك حتى تم عقد اتفاقيـــة الحكم الثنائى الانجليزى المصرى للسودان فى ١٩ يناير ١٨٩٩ موضحا أن السلطة الحقيقيـــة فى السودان كانت فى يد الانجليز ، وان الحاكم البريطانى العام للسودان وان كان مصـــدر القوة الوحيد هنـــاك ، وان الانجليز أعادوا بنـــاء السودان اقتصاديا وأعادوا اليه القوانين والأوامر العادلة ، وأشار الى أنه رغم منح الانجليز لمصر نوعا من الاســـتقلال ، فانهم اعتـــبروا السودان منفصلا سياسيا عنها وجزءا قائما بذاته مما ولد تذمر واستياء المصريين وما نتج عنه من اغتيـــال السردار السير لى ستاك الحـــاكم الانجليزى للســـودان ، وما ترتب عليـــه من طرد الانجليز للموظفين المصريين العـــاملين بالســـودان ولوحـــدات الجيش المصرى التى كانت متمركزة هنـــاك • ورغم المؤتمرات التى عقـــدت بشأن السودان فى أعوام ١٩٢٧ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ فان الوضع ظل على ماهو عليه •

وفى خلال الحرب العـــالمية الثانية جددت مصر محاولاتها للضغط على الانجليز من أجل السودان ، وبعد مفاوضـــات مع بريطانيـــا كان نصيبها الفشل فى عام ١٩٤٧ عرضت القضية على مجلس الأمن والأمم المتحدة ولم يتم التوصل فيهـــا الى نتـــائج ملموسة ، وفى هذه الأثناء كانت الحركة القومية فى السودان قـــد نمت وأصبح هنـــاك خيار بين حالتين اما بحث نوع من الاتحاد مع مصر أو الاستقلال ، وكان ذروة

ذلك فى فبراير ١٩٥٣ عندما تعاونت حكومة الثورة فى صنع ذلك الاختيار فحكم السودان خلال فترة الانتقال بواسطة البرلمان السودانى حتى يتم التوصل الى قرار اما بالوحدة مع مصر أو الاستقلال • وفى ١٩ ديسمبر ١٩٥٥ أعلن البرلمان السودانى بأن السودان دولة مستقلة قائمة بذاتها [١١] •

وعن رسالة عبد المنعم الشيخ المعنونة « **السودان بين استرداده والحرب العالمية الأولى ١٨٩٩ — ١٩١٤** » فقد تعرض الباحث لجهود انجلترا لاخلاء السودان ثم اعادة استرداده ، واتفاقية الحكم الثنائى ١٨٩٩ •

وعن رسالة على بركات المعنونة « **السياسة البريطانية واسترداد السودان** » فقد أشارت الى ظهور المهدى وأحداث السودان وسياسة الاخلاء والظروف التى دفعت انجلترا الى استرداد السودان واتفاقية الحكم الثنائى فى ١٩ يناير ١٨٩٩ وانفراد انجلترا بالسيطرة الفعلية على السودان •

وعن رسالة يوسف العرينى المعنونة « **استرداد السودان ١٨٩٦ — ١٨٩٩** قد أشارت الى أحوال السودان بين الاخلاء والاسترداد ، وحملة دنقلة ، والمعارضة الدولية للحملة ، ومعركة أم درمان ، وأزمة فاشودة واتمام فتح السودان ، واتفاقية الحكم الثنائى فى ١٩ يناير ١٨٩٩ •

وعن رسالة لبيب رزق المعنونة « **السودان فى عهد الحكم الثنائى الأول ١٨٩٩ — ١٩٢٤** » فقد أشارت الى قيام الحكم الثنائى والنظم التى ترتبت عليه والسياسة الانجليزية نحو جنوب السودان

---

11) Dissertation Abstracts International Michigan 1957, Vol. 17, No. 4, pp. 1067-1068.

وقـد انتهى البـاحث برسالة الى حادث اغتيـال السردار ونهاية عمد الحكم الثنائى الأول .

وعن رسالة رأفت الشيخ المعنونة « **سـياسة انجلترا ازاء اجلاء** مصر عن السودان من ١٨٨٢ — ١٨٨٥ » فقد أشارت الى سياسة فرض اجلاء مصر عن السودان ١٨٨٤ — ١٨٨٥ بهـدف وضعه ضمن منـاطق نفـوذ انجلترا فى أفريقيـا ، وتحكم الانجليز فى كل وادى النيـل والسيطرة عليه وحدهم وابعـاد الأطمـاع الأوربيـة المتطلعـة الى التسابق فى استعمار أجزاء من ممتلكات مصر فى السودان .

وعن رسـالة أيوب عبد الحميد المعنونة « **استرجاع السودان** » فقد أشـارت الى استعادة السودان والحكم الثنائى وحادث فاشودة.

٤ — أزمة فاشودة والصراع الاستعمارى فى منطقة أعالى النيل :

وعن الصراع الانجليزى الفرنسى والسياسـة الاسـتعمارية فى منطقـة أعالى النيل والأزمة التى هـددت بنشوب حرب بين العملاقين الاستعماريين هنـاك رسالتان الأولى قدمها الباحث **جيمس حبورد جود** James Hubbard Goode رسالته للدكتوراه الى North Texas State University. فى عام ١٩٧١ بعنوان

أزمة فاشودة : مسح للسياسـة الامبريالية الانجليزية الفرنسية على مسألة أعالى النيل .

The Fashoda Crisis : A survey of Anglo-Franch imperial Policy on the upper Nile Question 1882-1899.

أما عن الرسالة الثانية فكانت عن أزمة فاشودة وأثرها على الموقف الداخلى فى فرنسـا ، وعلى توتر العـلاقات الدوليـة خصوصا بين بريطانيا وفرنسا قدم الباحث روجر جلن براد Roger Glenn Browm

رسالته الى University of California, Berkeley
فى عام ١٩٦٨ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان

حكاية دريفوس وفاشودة : دراسة للتفاعل بين السياسة الداخلية والخارجية •

The Dreyfus Affair and Fashoda : A Study of the Interaction of Domestic and International Politics 1898.

وعن الرسائل المشابهة التى نوقشت فى الجامعات المصرية حول هذا الموضوع فهناك رسالة جاد طه [١٢] التى قدمها الى معهد البحوث والدراسات الأفريقية للحصول على درجة الماجستير فى عام ١٩٥٤ تحت عنوان « فاشودة » •

واللافت للنظر أنه بعد ثلاث سنوات من مناقشة هذه الرسالة نوقشت رسالة أخرى بعنوان « **حادث فاشودة** » فى نفس المعهد قدمها صالك محمود شهاب الدين فى عام ١٩٥٧ يضاف الى ذلك الرسالة التى قدمها على ابراهيم عبده الى آداب الاسكندرية فى عام ١٩٥٦ تحت عنوان « **المنافسة الدولية فى أعالى النيل فى ١٨٨٠ — ١٩٠٦** » •

وعن رسالة الباحث الأمريكى هبورد Hubbard فقد اعتمد فيها على وثائق وزارات الخارجية البريطانية والفرنسية والألمانية ، ومذكرات وبيانات شهود العيان ، والخطابات المتبادلة خلال الأزمة بين الدولتين المتصارعتين هذا بالاضافة الى الصحف والكتابات المعاصرة •

وتطرق الباحث الى سياسة التوسع البريطانية والفرنسية فى افريقية ، وتزايد المنافسة الاستعمارية بينهما فى هذه المنطقة

---

(١٢) رئيس قسم التاريخ باداب عين شمس حاليا .

خصوصا بعد الاحتلال الانجليزى لمصر عام ١٨٨٢ ، ذلك الاحتلال الذى كان أكثر أثرا من غيره لفتح أفريقيا بواسطة الأوربيين ، كما تحدث عن اعتزام الانجليز بناء سكة حديد مصر الى كيب تاون وأحلام الفرنسيين فى المناطق من مصب نهر الكونجو الى جيبوتى ، وتطرق الى الأزمة المالية التى نشبت بعد وصول القائد الفرنسى مارشان Marchand الى فاشودة واصرار الجنرال الانجليزى كتشنر General Sir Herbert Kitchener على انسحابه من هذه المنطقة باعتبارها أرضا مصرية ، على حين كان مارشان يرى أن منطقة فاشودة أرض لا صاحب لها ، وتفاقم الأزمة الى درجة التهديد بتحرك أساطيل وجيوش الدولتين ، وازداد التوتر حتى تحركت الدبلوماسية الفرنسية، وتقهقرت قوات مارشان فزال خطر التهديد بالحرب ، وان ظلت المنافسة الاستعمارية قائمة حتى عقد الاتفاق الودى Enente Cordiale عام ١٩٠٤ والذى كان من نتائجه الوفاق الانجليزى الفرنسى حول المسائل الأفريقية (١٣) .

وعن رسالة براون فيتضح من عنوانها أن الباحث ربط مسألة دريفوس التى هزت الضمير الفرنسى بمغامرة فاشودة التى هزت سياسة فرنسا الخارجية ومركزها الاستعمارى .

وتكمن أهمية هذا البحث فى أن صاحبه اعتمد بصفة أساسية على وثائق وخطابات غير منشورة على مستوى كبير من الأهمية خصوصا وانه رجع الى أوراق وخطابات Delcassé وزير الخارجية الفرنسية والى أوراق سالسبورى Salisbury ثم الى المراسلات السياسية الموجودة فى كل من أرشيفى وزارتى الخارجية الفرنسية والبريطانية يضاف الى ذلك رجوعه الى أرشيفات وزارة الحربية ، والمجلس البلدى فى باريس .

---

(13) Dissertation Abstracts International June 1972, Vol. 32, Number 12, Part 1, p. 6890 A.

وقد أشـــار الباحث الى أن كلا من هاتين الأزمتين قـــد هزتا مركز الجمهورية الفرنسية الثالثـــة ، وان الموقف الداخلى فى فرنسا قد لعب دورا أساسيا فى القرار السياسى الذى اتخذ حول فاشودة موضحا أن هذه المغامرة كانت من صنع رجال الجمعية الفرنسية الأفريقية والقليلين فى وزارة المستعمرات هـــذا بالاضـــافة الى المجموعة الاستعمارية فى البرلمان الفرنسى ، وان الحكومة الفرنسية تورطت فى الأمر بعد احتلال مارشان لمنطقة فاشودة فى يوليو ١٨٩٨ •

ونظرا لضعف الجهاز الحكومى فى الجمهورية الثالثة ، وعدم ثبات الادارات الحكومية والوزارات ونقص مسئوليـــة السلطـــة الوزارية ، وتدخل البرلمـــان فى السياسة بطريق مبـــاشر كل ذلك أدى الى تخبط السياسة الخارجية الفرنسية وتعقد أمورها خلال أزمة فاشـــودة التى هددت بانفجار الحرب مع بريطانيا التى عبأت أســـاطيلها وجيوشـــها استعدادا للعواقب المحتملة •

ولمـــا كان دلـــكاسيه وزير الخارجية الفرنسى يرغب فى تسوية الخلاف بطريقة دبلوماسية مع بريطانيـــا تحركت الدبلوماسية وتوقف التهـــديد بالحرب وتراجعت فرنسا وأمرت باســـتدعاء مارشـــان من فاشـــودة •

وقـــد خرج البـــاحث من ذلك بخلاصة هى أن السياسة الخارجية الفرنسية خلال أزمة فاشودة كانت متأثرة بطريقـــة حاسمة بالوضـــع الداخلى فى فرنسا بعـــد اثارة مسألة دريفوس ، واهتزاز مركز الوزارة الفرنسية (١٤) •

وعن الرسائل التى نوقشت فى الجامعـــات المصرية حول هـــذا الموضوع فبالنسبة لرســـالة البـــاحث جاد طـــه المعنونة « فاشودة »

(14) Dissertation Abstracts International March 1969, Vol. 29, Number9, p. 3067 A - 3068 A.

فقد أشـــار فيها الى التسابق الدولى على المستعمرات فى افريقية ، وبعثـــة مارشان ووصولها الى فاشودة والمقابلة بين مارشان وكتشنر ، وموقف بريطانيا من هذه البعثـــة ، والآمال التى علقها المصريون على هذه البعثة وانهيارها بعد انسحاب مارشان من فاشودة .

وبالنسبة لرســـالة صـــالح محمود شهاب الدين المعنونة « **حادث فاشـــودة** » فقـــد تنـــاولت الصراع الاســـتعمارى فى حوض النيل ، وسياسة انجلترا حول اخلاء السودان ثم استرجاعه ، وبعثـــة فاشودة وتراجع فرنسا .

وبالنســـبة للرســـالة التى قـــدمها على ابراهيم عبـــده والمعنونة « **المنافسة الدولية فى أعالى النيل من ١٨٨٠ — ١٩٠٦** » فقد تعرضت الى التنافس الدولى فى أعالى النيل ، والعلاقات الانجليزية الفرنسية، وأزمة فاشودة ودورها فى التوتر بين انجلترا وفرنسا الذى كاد يودى بقيـــام حرب بينهما لولا تراجع الدبلوماســـية الفرنســـية فى الوقت المنـــاسب .

٥ — مشكلة جنوب السودان :

أما عن مشكلة جنوب السودان فهنـــاك رسالتان تتعلقـــان بهـــذا الموضوع الأولى عن المحاولات الانجليزية المستمرة للسيطرة على جميع أجزاء السودان ، ومشاركة المصريين فى حكمه شمالا وجنوبا .

الأولى قـــدمتها البـــاحثة كانـــددا اليزابيث سفير Candida Elizabeth Sevier فى عام ١٩٧٥ للحصول على درجـــة الدكتوراه بعنوان :

« الحكم الثنـــائى فى جنوب السودان »

The Anglo-Egyptian Condominium in The Southern Sudan 1918-1939.

أما عن الرسالة الثانية فكانت عن مشكلة جنوب السودان ، ودور الانجليز والبعثات التبشيرية فى تعميق فكرة انفصاله عن الشمال حيث قدم الباحث ديفيد جوزيف اسكونيرز David Joseph Sconyers رسالته الى University of Pennsylvania فى عام ١٩٧٨ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

« السياسة البريطانية وبعثة التعليم فى جنوب السودان »

British Policy an Mission of Education in the Southern Sudan, 1928-1946.

وبالنسبة لرسالة الباحثة كانددا اليزابيث فقد أوضحت فيها أن القاعدة التى اتبعها الانجليز فى حكم ذلك الاقليم هى اهتمامهم باتباع القوانين التى تتسق مع التقاليد القبلية للجنوبيين من ناحية التعامل معهم ، ورغبتهم فى تطوير هذا الاقليم اقتصاديا ، واستغلال الارساليات التبشيرية لتواجد الحكم البريطانى فى هذه المناطق ومحاولاتها نشر التعليم والمسيحية ، واجتذاب الجانب البريطانى من المركز المحايد الى المشجع لأنشطة هذه البعثات والمروج لفوائدها، ورد فعل الجنوبيين على التنظيمات الجديدة وتأثيرها على واقع حياتهم التقليدية .

كما أشارت الباحثة الى أن الادارة الانجليزية فى السودان لم تحاول استئصال التوتر الموجود بين الشماليين والجنوبيين رغم التباعد فى الثقافة والتقدم حول كل منهما بل ساعدت على تعميقه بادارتها المختلفة لكل من الاقليمين تسهيلا لأى تقسيم محتمل ، أو ضم جنوب السودان الى احدى أقاليم شرق أفريقيا البريطانية كما أوضحت أنه فى ظل الحكم البريطانى تمتع الجنوبيون بفترة وجيزة من السلام وظلوا محافظين على تقاليدهم ونمط حياتهم ، وان كان فقر هذا الاقليم قد أضاع أكثر الفرص للتقدم الاقتصادى وتيسير أمور الحياة .

وعن رسالة ديفيد فمعظم مصادرها مستمدة من الوثائق الأرشيفية والمقابلات الشخصية خصوصا مع الأحياء من أعضاء البعثات التبشيرية المتعددة ، وقد أشار الباحث الى الجذور التاريخية لمشكلة الجنوب سودانى ، ودور كل من الانجليز والبعثات التبشيرية فى تعميقها لتظل شوكة أمام وجود كيان واحد للسودان موضحا أن البعثات التبشيرية عادت الى ممارسة نشاطها فى الجنوب مع الفتح البريطانى المصرى للسودان عام ١٧٩٨ ، وان دورها كان ظاهرا فى التحريض على الانفصال عن الشمال ،كما أن الحكم الانجليزى للسودان قد ساعد على تعميق الهوة بين الشمال والجنوب وتكثيف الدعوة لفكرة التقسيم وقد خرج الباحث من دراسته بالنتائج الآتية :

١ ان السياسة الانجليزية فى السودان كان لها تأثير فى جنوب السودان من الناحيتين الاجتماعية والسياسية فى الفترة من ١٩٢٨ — ١٩٤٦ .

٢ — ان النظام التعليمى فى جنوب السودان أسس بواسطة البعثات التبشيرية وبمساعدة الحكومة الانجليزية .

٣ — ان تصرفات الحكومة الانجليزية والبعثات التبشيرية أدى الى نشوء مصاعب أمام الوحدة القومية ، والى قيام حرب أهلية اشتعلت نيرانها فى عام ١٩٥٥ واستمرت حتى مفاوضات وقف اطلاق النار فى عام ١٩٧٢ [١٦] .

ومن الملاحظ أنه بالرغم من تعدد الدراسات بالجامعات الأمريكية عن تاريخ السودان الحديث فان أحدا لم يفرد رسالة واحدة للثورة

---

(15) Dissertation Abstracts International October 1975, Vol. 36, Number 4, p. 2380 A.

(16) Dissertation Abstracts International September 1978, Volume 39, Number 3, p. 1767 - 1768 A.

المهـدية أو الادارة المهدية ، وان كانت الجامعات المصرية لم تغفل هذا الموضوع فهنـاك رسـائل عديدة تحقيقت عن المهدية نذكر منها رسالة المـاجستير التى قدمها ابراهيم شحاته حسن الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٥ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس،وكان عنوانها « **الادارة المهدية فى السودان ١٨٨١ — ١٨٩٨** » ورسالة الماجستير التى قدمها عاصـم محروس الى آداب القـاهرة فى عام ٧١ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان « **الثورة المهـدية وسياستها الخارجيـة** » ومثل رسـالة الماجستير التى قدمها ابراهيم الجاك الى آداب القاهرة عام ١٩٧٥ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكان عنوانها :

« **النظام القضائى فى الدولة المهـدية فى السـودان وأثره على الحياة الاجتماعية ١٨٨١ — ١٨٩١** » (١٧) .

ورسالة الدكتوراه التى قدمها محمد سيد محمد تحت عنوان :

« **السودان فى عهد الخليفـة التعايشى** » (١٨) .

ومن الملاحظ أيضا أن هنـاك رسائل عن السودان فى عصر محمد على تطرقت اليها الجامعات المصرية ولم تتطرق اليها الجامعات الأمريكية مثل رسالتى الماجستير والدكتوراه اللتين قدمهما حمدنا الله مصطفى (١٩) الى آداب عين شمس .

١ — الجيش المصرى ودوره فى الادارة المصرية فى السـودان ١٨٢٠ — ١٨٤٨ ماجستير ١٩٨٠ .

٢ — التطور الاقتصـادى والاجتماعى فى السودان من ١٨٤١ — ١٨٨١ دكتوراه ١٩٨٤ .

---

(١٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٥٠٢ .
(١٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٥٧ .
(١٩) مدرس التاريخ الحديث باداب عين شمس حاليا .

ورسالة الماجستير التى قدمها عبد العظيم محمد الى معهد البحوث والدراسات الأفريقية تحت اشراف الدكتورين سعد زغلول عبد ربه ومحمد محمد أمين وكانت بعنوان :

« العلاقات المصرية السودانية فى عصر محمد على ١٨٢٠ — ١٨٤٩ » (٢٠) .

كما نوقشت فى الجامعات المصرية حول السودان أيضا الرسالة التى قدمها أحمد أحمد سيد أحمد الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٤ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت **بعنوان « تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى ١٨٢٠—١٨٨٥ »** .

والرسالة التى قدمها نصيف يوسف صليب الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦١ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى وكان عنوانها :

« تاريخ العلاقات بين مصر وأثيوبيا وأثرها على السودان الشرقى » .

ورسالة الماجستير التى قدمها قاسم الهوارى الى آداب القاهرة فى عام ١٩٧٤ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس ، وكانت بعنوان :

« السودان فى المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٢٠—١٩٥٣ » (٢١)

---

(٢٠) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٠١٨ .

(٢١) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٣٩٨ .

ورسالة الدكتوراه التى قدمها عدلى أرمانيوس فى عام ١٩٧١ الى آداب القاهرة وكانت بعنوان :

« أثر المسألة السودانيـــة فى تنظيم العـــلاقات السياســـية بين مصر وبريطانيا ١٩٢٢ ــ ١٩٥٣ » .

ومما سبق يتضح أن كلا من الجامعات الأمريكيـــة والمصرية قـــد درست تاريخ السودان ، وكان كل منهما مكملا للاخر بطريقـــــة غطت تاريخ السودان الحديث كله .

obeikan.com